

قراءة القصائد

القصائد

بقلم: هنري فريد صعب

– اذا اردت ان تكون ناقدا ، فلن تتخذ صديقا .
– صدقت يا برنارد شو . ولكن ما حيلتي و « الاداب » بين يدي ، وانا لا اقوى على رد طلب صديق كبير عزيز . على ان شائي في الحقيقة ، اذا ما حاولت النقد ، كفمك اصعبا من ظمأ في بسكرة شمس ، او كارتكاض نحلة على منزلق ورد . فالتعاطف عندي وحده احتمال نقد . اذ قلما اخترن سحابة جوفاء في يدي . او اظن في خصرة طحلب .
لا خيار لي اذن . فدوني اصناف ومائدة . وعلي ان اذوق وانثني ، والادهي من ذلك ، ان اتكلم حيث كنت من قبل ، التزم السكوت تجاهه ، تحاشيا لنيش ضغينة ، وعداوة رفيق . بينما اهزل طاقتي ، كي امر بين الناس مرور النسب اللين ، والموجة الهادئة الصريحة .
فالي شعراء العند الماضي ، محبتي ومعذرتي . ووقانا الله شر التجربات .

((الحزن)) – لعبد العزيز المقالح

ايات غنائية ، يعيها الدوران حول الفكرة الركيذة ، التي تتجسد في كلمة « سراب » .
نحن نفهم القصيدة بناء تصاعديا ، اي سلما من الصور والرموز والافكار ينطح المطلق ، لكل درجة بين عموديه رؤية وبعد ولون ، و احيانا شحنة ثقيلة من هذه جميعا .
سوى ان « حزن » شاعرنا ، لا يطمح ليكون قصيدة . والاصح ان يسمى ابيانا تكرارية . خذ مثلا قوله : « غموضه ، وصمته وصبوره يأكلني - اصراره يفهرني - يمشي معي اني ذهبت - لم يكن يتركني » الخ . كلمات تجتر معناها ، وتطالب ناظرها بالبت والحذف ، بعد عملية خلق طويلة .
هذا رأيي في « حزن » . وقد يكون للاستاذ المقالح شعر اخسر يستجيب لاكثر هذه الشروط في اكثر من مكان .

((كلمات غير مضيئة)) – لحسن النجمي

القصائد الطيبة التي قرأت للشاعر النجمي ، جعلتني المن حظي العثور ، في اول لقاء لي معه ، غير كلماته غير المضيئة في العدد الماضي . ولكن النجمي معذور . فهو امام قضية تنخر ضمير العالم فسلا ينزف ويريد . وحدها الوعود الزئبقية والاراجيف وسع الحناجر . وكصفعة هائلة على كل وجنة ، يزحف مشردون ، ويصبح تراب مقهور مقدس ، تحت اكوام قاذورات من النفوس الننتة الوبيئة .
النجمي معذور اذا صرخ . وانا الصراخ في الشعر لعبة خطيرة ، ان لم يلبس فروة الفن النهبية العصية .
قليلون هم الصارخون شعرا . وحتى هؤلاء لم يسلموا من التزلج المتردد في اعمالهم المشبعة بالهيجات الانفعالية .
من يشك منا بمواهب كياولو نرودا ، وئيسار بابيخو ، ونسائم حكمت ، واراغون ، وابلوار ؟ اسماء من ابرز علل حضورها ، الصراخ . ومع ذلك كانت اذ تبلغ ذروة جماسها تقذف حممها خالية من الدهشة

والسحر اللذين يدمغان معظم عطاءها .
ان الوتر المشدود بافراط ، يخرج النغم الاشوه . كذلك ، الذروة في الانفعال لا تضع المولود الشعري المجيب . ونحن لو راجعنا تاريخ الفن ، نجد ان الثورات لم تطلع شاعرا يفق في مصاف العظماء . ولو تعمقنا ايضا في سيرة كل فنان حق ، نبصر قطعا من حياته الخالفة في حالة جمود ، حيث كان الاحتياج الشعوري عنده في اعلى فهم النشاز . ملحوظة لا بد منها ، ازاء هذا الفيض الباهت على الاغلب ، من التصائد الثورية او القومية ، التي تقدم فجوة وعاطلة من الحلأ ، لنتام فوق الورق ، شبه الكليشيات الصحافية التي تعيش يومها فلا تتعدها . اما اذا كان لا مهرب للشاعر من دخول معركة الوجود المصيرية التسيي يخطط فيها عالما العربي ، فليكن ذلك على حساب اي نوع عدا الفن ، هذا المخلوق الاناني المتجبر الذي يستعير ما يهضم من السوى ، ولا يتنازل قلامة اظفر عن اصفر اشيبائه .

نحن نريد صراخا فنيا متكامل الخلقه ، ما دام لا مناص لنا من الصراخ في هذه المرحلة التي نجتازها ، المشتعلة ابدا كالنار اليونانية الطافية فوق مياه البحر ، في العصور القديمة .
نحن نرفض الطرح . فعلى الشاعر اذن ، حين يحس حاجة آلي التعبير في غضب ، والى المشاركة في ملء خزان الوقود الثوري قبل ان يستحضر عدته كفنان ، عليه ، ان ينفس ذاته في مقالة ، في عريضة ، في بحث ، او اذا استطاع ، ان يحمل بندقية ويقتحم خط العدو ، فيكون قد اعطى عندئذ ما لم نعطه مراجل من حبر .

فيا استاذ حسن . الا توافقني على ما سبق ؟ ام تراك سقطت حيث حفر سواك ؟ والا فما الذي يميز « كلمات غير مضيئة » عن تلك الاضاميم الجافة المتشابهة التي تكاد تقمر ارض فلسطين بـ « الحكيم » ، غير امضائك في اسفل ؟
انا نقسو على المرء بقدر حينا له ، فلا تظنن سوا .

((نبضات الافق المضاء)) – لموسى النقدي

يميل الشعر العالمي المحدث الى ابداع لغة خاصة للشعر . ولا يقصد بذلك ، قسره على الفاظ معينة كما كانت العادة . ان القاموس بحشوده ، من الدفة الى الدفة ، مدعو الى خدمة سلاله ابولون اليوم . لقد مضى عهد كانت تدل فيه الفاظ على اخرى . لم يبق الا الاختيار ، اذ كل لفظة هي شعرية ، بشرط ان تنزل في مكانها .
ما الغاية اذن من هذه اللغة الخاصة ؟

منذ اجيال ، والشعر نثر موزون . وزيادة في التنكيل به ، كان ينعت بالفلسفي ، والتعليمي ، والحكمي ، والموسيقي وغيرها من ضروب المعرفة ، كالتابع للمتبوع . كان كسفالة البنائين تركب فترتفع حول عمارة ما : بطريقة يسهل تفكيكها لتقوم حول ثانية . لم يكن له شخصية مستقلة . لم يكن له حضرة مهيمنة . وجوده ملتقى مفاصل .

اليك هذه السطور الفليكتور هوغو ، كي لا نستشهد بغير الاختيار :
« الشتاء يبيض الطريق الوعر ،

وايامك فريسة للاشراق ،

والرياح الشمالية تعض يدك الناعمة ،

وتهب على فركح البفضاء .

ان الثلج يملأ الاخدود الاسود

والضوء في شحوب ...

فاغلق الباب والنافذة

– التتمة على الصفحة ٧٣ –

الأبحاث

بقلم : عبد الجليل حسمن

« ادب المقاومة في فلسطين المحتلة »

المقال الاول في ابحاث هذا العدد عن ادب المقاومة في فلسطين المحتلة للاستاذ غسان كنفاني ، وهو فصل من كتاب لكتاب تشغله بشكل جاد وعميق وهادئ ايضا قضية العرب الاولى في هذا العصر قضية فلسطين ، واننا لفي شوق لمثل هذا الكتاب . وواضح من هذه الدراسة امتزاج التحليل السياسي الواعي بالثقل والتقييم الادبي المترن . والمقال يقدم شيئا جديدا في موضوع لم يطرق من قبل ، فلم نر احدا قد اهتم بتعريفنا بالادب الذي يصدر عن اخوتنا العرب الذين يعيشون الان في الارض المحتلة ويمثلون 11 في المائة من مجموع السكان ويبلغ عددهم حوالي 262 الف عربي ، ولم يكتف الاسناد غسان كنفاني بتقديم دراسة عن هذا « الادب » بل نظر اليه من زاوية اساسية وهي « المقاومة » ، والواقع ان اي ادب عربي يمكن ان يصدر هناك فلا بد وان يكون نوعا من المقاومة والا انتفت عنه صفة انه « عربي » .

وقد كشف الكاتب بوضوح في هذا المقال عن حقيقة مؤكدة وهي دور الشعر الشعبي في المقاومة ، فهو اساسا الذي يتجاوب تجاوبا قويا مع الازمات والحركات العربية في سائر الوطن العربي ، وهو اكثر قدرة على كسر النطاق الحديدي الذي يفرضه العدو بتحكمه في نوع الكتب العربية التي يمكن ان تنشر او يعاد نشرها في الارض المحتلة ، وقد اكد الكاتب في مقاله على هذه الحقيقة الصادقة دائما ، فالمقاومة الحقيقية لا تصدر ابدا الا من الارض ، من الشعب . « فال ميدان الحقيقي لادب المقاومة ظل في ساحات القرى ، والمهرجانات العتيقة ، ونشره الواسع ظل عن طريق الحفظ » . وقد لخص الكاتب بحثه في ملاحظتين هما : اولاً - الشعر في الارض المحتلة ، عكس شعر المنفى ، ليس بكاء ولا نوحا ولا ياسا ولكن اشراق ثوري دائم وامل يستتير الاعجاب . ثانياً - يتأثر الشعر العربي في الارض المحتلة بسرعة مذهلة ، ويتكيف كامل ، مع الاحداث السياسية العربية ويعتبرها اكلاما لموضوعه وجزءا من مهماته .

وقد قدم لنا الاستاذ الباحث في مقاله بعض النماذج الدالة وبعض الشعراء العرب الشباب في الارض المحتلة وخصائص بعضهم ، وانطلاقهم من مواقع الامل والصمود بل والسخرية كسلاح حاد يرفعه الواثقون الشجعان من ان كارثة اليوم ليست الا وضعا مؤقتا بالرغم من كل هذا الحصار الذي يحاوله العدو الدخيل .

ولكن ليس هذا المقال دراسة عن « ادب » المقاومة بقدر ما هو دراسة فقط عن « شعر » المقاومة فقط في الارض المحتلة .

« كتاب الايديولوجية الانقلابية »

في نبذة اعجاب عالية تتابع الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي حديثها عن كتاب « الايديولوجية الانقلابية » للدكتور نديم البيطار ، وان كانت تريد ان تتعرض له هنا من حيث علاقة القانون الايديولوجي الانقلابي بالحركة العربية الثورية .

ويحس قارئ هذا المقال من اول سطر فيه بوفقة الانبهار التي تفقها الكاتبة ازاء هذا الكتاب . ومع هذا فايا ما يكون هذا الكتاب ، فاننا نشك كل الشك في ان يكون هناك كتاب واحد « يفسر جميع تشوفات الانسان في هذه الارض ويعين له معالم ينطلق منها الى جميع الافاق التي تهمة » ، « والكتاب يحق يعني الثوري العربي عن مكتبة ، وتشكل قراءته ودراسته شرطا من شروط وعيه الثوري » كما تقبل

الكاتبة . ولم ينتج لي ان اقرا الكتاب ، وان كان هذا الكلام عن هذا الكتاب على هذا النحو دافعا فويا للبحث عنه والتعرف عليه . ومع هذا فما زلنا نشك في ان يكون هذا الكتاب كما قالت الشاعرة الفاضلة . وقد راجعت مقالا للدكتور البيطار بعنوان « دور الايديولوجية الانقلابية » (مجلة دراسات عربية - مايو 1966) فلم اجد اكثر من ولع بكلمات ضخمة ومحاولة لتحويل الالفاظ عن معانيها المتعارف عليها . ولست اريد ان استيق الرأي فازعم ان الاصاله هنا قد تكون على مستوى الالفاظ والمصطلحات اكثر منها على مستوى التحليل والتفسير وتقديم شيء جديد ، لست اريد ان اقول هذا فلم اقرا الكتاب بعد ، ولكنني احسست ان الدكتور البيطار يريد ان يقول ببساطة وفي نهاية الامر اننا نسير نفييرا من الجنور ، نفييرا انقلابيا ثوريا ، نريدها ثورة عربية كالثورات الكبرى عبر التاريخ وانه يعبر عن دعوة حارة ومخلصه التي ضرورة تجاوز « الوضع » . ولكن كيف وباية طريقة ؟ فهذا ما لم استوضحه من مقاله او كتابات الكاتبة بالرغم من تكرارها الحار ان في هذا الكتاب الترياق لجميع الازمات . فهي تقرر ان الحركة العربية القومية اذا اردت ان تصنع التاريخ « فان عليها ان لا تقتصر على تحولات سياسية اجتماعية مهما بلغت اهميتها ، بل ان عليها ان تتجاوزها الى الصعيد الروحي والنفسي فتحوله من جنوره وتبني الانسان العربي الجديد » ، وهذه الفكرة من الافكار التي تكررها السيدة الكاتبة ، وهي فكرة تحمل مزلا خطرا اذ هي قد توجي بالتهوين من شأن التحولات الاجتماعية والسياسية بحجة « الصعيد الروحي والنفسي » . والسؤال هو هل يمكن ان ينفع الصعيد الروحي دون تحول اجتماعي وسياسي يواكبه ويسنده بل ويخلقه ويسمح له بالوجود ؟ ان التحول الاجتماعي وسياسي هو الشرط الموضوعي الذي يسمح بوجود هذا « الصعيد الروحي » . وهذه فكرة اساسية تختلف فيها مع الكاتبة الفاضلة .

ومن الافكار الجزئية الاخرى التي قد لا يوافق عليها ما تذكره الكاتبة من « ان عمل الايديولوجيات الاول يقوم في الرفض والتدمير والتدمير » ، ان مجرد الرفض والتدمير لا يبدو ان يكون نوبة غضب وسخط او تشنج عصبي رافض وهذا الموقف ، موقف الرفض والتدمير وحده ، لا يمكن ان يؤلف ايديولوجية اذ ان عمل الايديولوجية الثورية او الانقلابية الاول هو على العكس مما تذكره الكاتبة ، هو البناء وتقديم البديل . فالايديولوجية يمكن ان تكون مفهوما وصفيًا بحثنا يشير الى اية مجموعة منظمة من الآراء والقيم والاتجاهات اي اية مجموعة متناسقة من الافكار الاجتماعية سواء كانت صحيحة او خاطئة ، صالحة او غير صالحة . . . اما حين نقول ايديولوجية « ثورية » فقد انتقلنا من المستوى الوصفي للبحث الى المستوى العقائدي الذي نؤمن به والذي نعمل على تحقيقه وتفسير الواقع وفقا له وفي هذه الحالة لا يمكن ان يكون عملنا الاول هو الرفض والتدمير كما تود ان نفسر الكاتبة الفاضلة .

« الجزائر والقومية العربية »

الدكتور ابو القاسم سعد الله يبدأ مقاله الذي يشكل محاولة لتقديم تفسير جديد في التاريخ للقومية العربية بتحديد سببين جعلاه يكتب مقاله ، فهو يريد ان يصحح الخطأ الكبير الذي وقع فيه مؤرخو القومية العربية ، وينقد المظاهر التي اقيمت على اساسها « النظرية الثنائية » في تاريخ القومية العربية ، ويسمي الآراء الاخرى مقالاتات ، ويهتم بعرض افكاره في صورة مسلمات وفضايا يركب منها اقيسة منطقية ليستخرج منها نتائجها ، ويعرض آراءه في صورة منظمة مبرورة بسبل ومحددة وواضحة ، ويخرج علينا برأي جديد في التاريخ للقومية العربية فيجعل من حمدان خوجة الجزائري العربي (1773 - 1825) رائد القومية العربية ، باعتباره اول مثقف عربي يؤمن بالحضارة والنظم الديمقراطية الأوروبية ثم يقوم بانشاء اول حزب سياسي قومي لمقاومة الاحتلال الاجنبي في كل جزء من الوطن العربي ، وكان يعارض بشدة

بل قد توقعه في بعض المزالق. وعلى سبيل المثال ما معنى « العلاقة الأوديبيّة التي بين الشاعر والريف ثم الشاعر ووطنه العربي » ... وبشير بلا داع الى هيدجر ومقاتته ما الميتافيزيقا ... الخ. ، ولدى اقتصر الكاتب على موضوعه دون هذا الولوج بالاشارات الاستعراضية لكان افضل ... ومع هذا فلا نخفي ترحيبنا بهذا الناقد الممتاز .

« محاولة للتعريف بمسرح هيلدسهايمر »

يقدم الدكتور يسري خميس في هذا المقال الذي يمتاز بالوضوح تعريفاً بمسرح الكاتب الشاعر الألماني هيلدسهايمر احد رواد ما يسمى بمسرح العبث المعاصر ، وهو كما يذكر الباحث كاتب مؤمن بان محاولة كتابة اي مسرح معاصر اخر غير مسرح العبث عبث كل العبث ... وقد عرض الكاتب مفهوم مسرح العبث ، ومما يحمد للباحث انه لم ينزلق في دراسته ، فراح يتبنى الموقف العبثي باعجاب وانهار ودعاية له ومحاولة دفع مثل هذه الاتجاهات في ثقافتنا . فالاتجاه العبثي وفلسفته ليس مما يناسب واقفنا في واقع الامر ، اذ هو ظاهرة اوروبية معاصرة، علينا ان نفهمها في سياقها الصحيح وليس من واجبتنا ان نتبناها .

ويذكر الباحث « ان المسرح الواقعي - في رأي هيلدسهايمر - لم يعد يكفي للتعبير عن لامنطقية وجودنا ... ومسرح العبث كظاهرة يمثل معادلاً للحياة ذاتها ... » الحياة في اوربوا التي شاخت ولا شك . ومع هذا فلسفة العبث لو كانت تؤمن « حقيقة » بان الحياة عبث ولا جدوى من أي شيء ، لكان من الواجب ان يصمت اصحاب هذه الفلسفة ولكن الاصرار على تذكيرنا بان الحياة عبث يحمل معنى ضد العبث ، والا فما كان هناك داع لهذه الصرخة وانتاج هذا الادب .

وفلسفة العبث في نهاية الامر هي فلسفة مرحلة الازمة التي لم تتضح حلها ، هي فلسفة الرفض والتمرد وهي مقدمة لفلسفة جديدة سوف تتيقظ هي فلسفة اللاعبث .. وقد اشار الباحث بالرغم من موقف هيلدسهايمر العبثي من العالم الذي اهتمته بوظيفة المسرح الاخلاقية .

واخيرا يقدم لنا الاستاذ شاك حسان آل سميد تجلياته حول الفن التشكيلي ، وهو يقدمها في عبارات قد تتسم بالفوض ، وقد نحس ان وراء هذا كله مجاهدة للفوض في افان سحبة وجديدة ولكنه في هذه المقالة قدم الجزء الاول من تجلياته ، ولا يتيسر التعرف على مضمون هذه الفلسفة او الاجتهادات الفنية العروضة في اسلوب مجنح يزيد من صعوبة استيعابها او مناقشتها ، خاصة وان تجلياته لم تتم

عبد الجليل حسن

وضراوة فكرة الجزائر فرنسية وينادي بان الجزائر عربية ، ويشير بالفكرة التي اصبحت شعبية بعد اكثر من نصف قرن وهي انه ليس هناك تخاصم بين الاسلام والحضارة الحديثة ، وبأسف الكاتب لاهمال حركة حمدان خوجه من جانب مؤرخي الحركة القومية العربية، ويتساءل: لماذا لا يظهر اسم خوجه من بين رواد القومية العربية ، ان لم يكن هو رائدها؟! ويقول ايضا « ولماذا يهمل مؤرخو القومية العربية مقاومة الشعب العربي في الجزائر للاحتلال الفرنسي ؟ لعل هؤلاء المؤرخين يؤمنون بما كانت تؤمن به فرنسا ، وهو ان الجزائر كانت مفساطة فرنسية . ولعلمهم يؤمنون بما كان يؤمن به الاستعمار وهو ان القومية العربية كانت رد فعل ضد الحكم التركي فقط » .

ونحب ان نسأل الكاتب من هم هؤلاء المؤرخون الذين اهلوا كفاح الشعب الجزائري ؟ ان الكاتب يلجأ الى خلق وتصور آراء وينسبها الى من يسميهم « مؤرخي القومية العربية » دون تحديد ، وعادة ما تكون هذه الآراء واضحة البطلان او واهية ثم ينقضها ليبين انه انما يقوم بعمل مجيد ، هو كشف المغالطات . وفي رأينا ان هذه الاتهامات العامة تفقد كثيرا من قوتها اذا لم يحدد قائلوها او مروجوها ، والا كنا كمن يصوب السهام في الهواء . هذا من ناحية عامة ومن الناحية الاخرى فالكاتب يسوق كثيرا من القضايا غير الصحيحة مثل قوله « ان الجزائر كانت اول جزء من الوطن العربي يتعرض لمثل هذا الخطر الاجنبي » ، وهو يريد ان يستنتج من هذا « ان مقاومة الشعب العربي في الجزائر منذ 1830 تعتبر اول مظهر من مظاهر القومية العربية بمعناها الحديث » ... والواقع ان الجزائر لم تكن اول جزء من الوطن العربي يتعرض للخطر الاجنبي ، والا فماذا يسمي الباحث الحملة الفرنسية ، الم تعرض مصر والتسام للخطر الاجنبي ومقاومة الخطر الاجنبي ؟!

ويذكر الباحث ايضا تعبيرات غير دقيقة مثل ما سماه معادلتين، وليس في المسألة معادلة بل قياس منطقي (العمود الاول من المقال) ، وما كان الكاتب بحاجة الى هذا المنطق الشكلي حتى يعرض لنا ما يريد قوله . والملاحظ كذلك من ربط الباحث حركة القومية العربية بالجزائر اساسا ان هناك نزعة اقليمية الى حد ما وراء هذا التأكيد الذي يهون من شأن صور الكفاح الاخرى التي تتكامل جميعا لتؤلف الحركة القومية وليس في ذلك بقليل من نضال الجزائر الذي هو قمة النضال العربي .

« نقد المذهب الجمالي - ٢ »

يتابع الاستاذ محمد النويهي نقده التفصيلي لكتاب « دراسة الادب العربي » لمصطفى ناصف ، واللغة العنيفة التي يسوق بها الاستاذ النويهي حديثه مدعاة للملاحظة ! ولو خفف الاستاذ الناقد من استطراده واطالته لافاد اكثر ، ولكن الكثير من الامور القيمة والصحيحة تضيع من جراء هذه الطريقة الاستطرادية التي يقدم بها الاستاذ النويهي دراسته . وعجيب ان يرى الدكتور مصطفى ناصف ان الابنية الثقافية مستقلة عن اوضاعها الحضارية والعلمية وان يحمل على الدراسة الاجتماعية للادب والاعجب من هذا ان تكون مثل هذه الآراء مما يدرسه هذا الاستاذ لطلبته بالجامعة ، وسوف يتابع الدكتور النويهي في مقالة ثالثة ابراز اعاجيب اخرى من هذا الكتاب .

عن « الذي يأتي ولا يأتي »

الاستاذ خليل سليمان كلفت يبدأ مقاله عن ديوان البياتي الاخير بطريقة شعرية ، وهو يكشف بدراسته هذه عن مقدرة نقدية اصيلة وعن متابعة واعية لنتاج البياتي ... ولكن مع اعجابنا بهذا الكاتب الذي لم يسبق ان قرانا له شيئا قبل هذا المقال الا انبسا ناخذ عليه ولعله « باستعراض » كثير من المصطلحات والاشارة الى دراسات متعددة واعمال ادبية - مجرد اشارة - لا نخدم موضوعه في كثير او قليل ،

فندق نيوبالاسين
إدارة: فتحى نونى

جناح خاص للعثالات أسعار معتدلة مصعدان حديثان

وسط راقية خدمة ممتازة مياه ساخنة تليفونات بالعرف

١٧ شارع سليمان الحلبي (دوبريس سابقا) القاهرة
تلف: ٤٥٩٣٦
٧٩٧٩١

New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby Telephone 45936 - Cairo

القصة

بقلم : نجلاء حامد

حصيلة قصص العدد الماضي ترهن لنا بما لا يدع مجالاً للشك ان القصة القصيرة - بعكس ما يتردد هنا وهناك احيانا - لا تزال بخير . . وأن ازمة كتابها الحقيقية تكمن في البحث عن اسلوب جديد . . او بمعنى اصح مواكبة الاتجاهات الطليعية في فنون الادب الاخرى مثل المسرحية والرواية التي سبقت القصة القصيرة من ناحية اتساع افاق اساليب التعبير امامها بخطوات . . فبعد ان كان للاسلوب الواقعي في التعبير قصب السبق في مجال القصة القصيرة ، اخذت الواقعية تنحسر عنها شيئاً فشيئاً كجزء من انحسارها العام عن مجالات التعبير الاخرى . . والقصص الثلاث التي يضمها العدد الماضي بين دفتيه تكشف عن حقيقة جديدة بالملاحظة والدرس : فبينما يواجه الاسلوب الواقعي بثورات جارفة من كتاب القصة الشبان ، لا يزال قادراً على اثبات اصالته وطواعيته لاستيعاب ومثل كافة الافكار والموضوعات ومعالجتها . . وربما كان هذا هو السر وراء ما نلاحظه - وقصص العدد الماضي شاهد على ذلك - من ثورة كتاب القصة القصيرة الشبان على الواقعية وتمسكهم بها في الوقت نفسه . . . ولنر كيف تجسم قصص العدد الماضي هذه الحقيقة .

قصتنا الاولى « رمال في فم زجاجة » للاستاذ باسم حمودي تحمل في نواياها بذور الواقعية والثورة عليها في آن واحد . فالكاتب يقدم لنا بطله في موقفين متناقضين . . موقف ذاتي ، وموقف موضوعي . . يصوره لنا في حالة التقاء مع الاخرين اي وهو ينظر الى خارج نفسه . . ثم وهو في حالة مناجاة ذاتية اي وهو ينظر الى داخل نفسه هو . . ومن هذا التناقض الخصب بين الواقع الاجتماعي للشخصية والواقع الذاتي لها ينشأ الصراع . صراع تكرر مرارا في فن القصة لتبسيره الصارخ عن الذات الانسانية المضطربة التي تسعى دائما الى ان تكون مع غيرها من اللوات ثم تنأى بنفسها بعيدة مع ذلك . فهل استغل الكاتب ذلك الصراع الخلاق في مساعدة الشخصية على الافلات من اسار السكون التي يفرضا عليها التامل المضطرب الذي يكابده البطل في النصف الثاني من القصة ؟

الواقع ان عدم استطاعة الكاتب المزج بين عالمي البطل : الخارجي عالم اناس ، والداخلي : عالم الذات بسبب عدم قدرته على المزج بين الواقعية والرومانسية قد ادى الى ان تصبح القصة نصفيين منفصلين . . فالكاتب يصور لنا البطل في النصف الاول من القصة (النصف الواقعي) وهو يسعى وراء فتاة . . ولا ندري - نحن القراء - بالضبط سر سعيه

قريباً :

« الطريق الاخر »

خطوة جريئة في اسلوب الرواية العربية الحديثة

بقلم : سعيد فرحات

هذا ؟ ام هي الرغبة العادية التي تراود كل شاب في ان تكون له فتاة يركن اليها ؟ ام هي شيء فلق يضطرب في طبيعة هذا الشاب الذي لا نعرف له اسما نجعله يسمى وراء كل فتاة يقابلها ؟ . . وربما اراد الكاتب بتصويره لقلق البطل الخارجي والذي يتمثل في السعي وراء الفتيات التمهيد لتصوير قلقه الداخلي والذي يتمثل في مناجاة مضطربة متناثرة الافكار وكانها بقع الالوان التي يضعها فنان تأثري لكي يعطي في النهاية نصيرا لونيا مستخرجا من الضوء المنبعث من هذه الالوان المرصوفة . . ولكن نجاح هذا الاسلوب كان يتوقف على عملية بالغة الدقة الا وهي القدرة على المزج بين الحلم متمثلا في عملية المناجاة الذاتية للبطل والتي كان ينبغي ان تقرب من الشعر ، والواقع الذي يتمثل في علاقة البطل بالآخرين .

وعلى العكس من ذلك نجحت الى حد كبير القصتان الاخرتان « قبيل الفروب » للاستاذ عبد المجيد لطفي ، و « القطار السريع » للاستاذ محمد السولامي . . لانهما اختارتا اطارا واقفيا بسيطا . . وان كانت نهاية القصة الاولى تعطي تأييرا رومانسيا حزينا . . فقصه « بمسد الفروب » تتخذ القالب التقليدي لكتابة القصة . . « البداية والوسط والنهاية » . . ولكن القصة مع ذلك تبدأ بان تكشف لنا عن شخصية البطل وهي تلبس مسوح ازمته التي ينطلق منها تطورها . . البطل يستيقظ في بداية القصة على حقيقة تروعه وهي انه يسير نحو الفروب بخطى حثيثة ، وكل ما حوله ومن حوله يذكره بهذه الحقيقة العاسية في الطبيعة . . الخريف يقترب بقسوة فهل من ملاذ ؟ وقد نطن بذلك ان القصة قد بدأت من حيث كان يجب ان تنتهي فبعد الخريف هيهات ان يشرق الربيع . . ولكن الربيع يأتي هنا بعد الخريف . . انه يأتي في صورة ذكرى شباب البطل تسمى اليه حية . . حبيبته العديدة باني حاملة اليه-نسمات الربيع . . ولكنه ربيع كاذب ذلك الذي يأتي بعد الخريف . . فعينا يحاول ان يسترجع صلته بها فهي لا زالت تفضل عليه زوجها المصدور وانما تطلب نفوذه ليسهل علاج زوجها على نفقة الدولة . . واذ يتساءل البطل بمرارة : اهذا هو ما يسمونه بالحب الخالد . . فانما يكون تساؤله هذا كصرخة استفائة في عالم قد عزت فيه العواطف الصافية الاصيلية . . وهنا تبدو لنا فكرة القصة بالغة البساطة الى حد كونها معادة ، فلم تردت في الادب الرومانسي فكرة الحب الخالد . . ولكن الكاتب يستخدم هذه الفكرة المعادة هنا استخداما رمزيا موحيا . . فهو انما يقصد ان يبين لنا ان الحب هو ربيع الحياة الدائم الذي يمكن ان يفنل الخريف براءته وصدقته وسذاجته . .

اما القصة الاخيرة « القطار السريع » فهي لا تختلف عن القصة السابقة من ناحية تمسكها بالمنهج التقليدي في كتابة القصة الذي كان مناسباً تماما لمضمونها التقدمي البسيط . . طفل صغير سعيد بالسفر مع اسرته في القطار السريع ، ويتساءل لماذا لا يسافر الناس جميعا في القطار السريع . . ؟ ويبدو لنا لأول وهلة تساؤل الصغير ساذجا لا يقيم بشيان قصة . . ولكننا سرعان ما نتبين فيما بعد ان الكاتب قد استغل هذا التساؤل والرد عليه مما استفللا رمزيا بارعا . . فالرد يجابها في نهاية القصة وفي ذروة تطورها حيث يقول الكاتب : « لماذا لا يركب الناس القطار الجديد ما دام سيوصلهم بسرعة ؟ انطلق هذا السؤال من ذاكرة الصغير سعيد واخذ يردد مع نفسه : الان الناس يفعلون مثلنا فيأتون الى مكان غير مكانه وفي وقت غير وقته ؟ » .

والرمز هنا واضح ومناسب على ما اعتقد ، فالكاتب يريد ان يثبت فينا بالفن منطق التقدم . . اننا نحن الذين يجب ان نسعى الى التقدم كما نسعى الى قطار جديد سريع في محطته وليس هو الذي يأتي الينا . . لان الذي ياتينا في مكاننا عادة هو ذلك القطار العادي البطيء العتيق الذي يفضلته الجد في القصة - والرد واضح - .

ولعل استخدام الرمز في القصتين ذات الاسلوب الواقعي يشهد لنا من جديد طواعية الواقعية كاسلوب في التعبير وقدرتها على تطوير القصة القصيرة . .

نجلاء حامد

القاهرة

ولكن تبقى بعض النبرات التي تعد في الفد بولادة محترف جديد
في مناجم الصاعقة .

((الرحيل)) - لنظام السماوي

كسنان الراحلين يشهد الاستاذ السماوي حينه الى وطنه ، في
دربه الذي تحف به الاشواك ، على ارتفاعات الجيل السابق من الشعراء .
لن نعلق بشيء ، لان ذلك سيجرنا الى الولوج في موضوع عتيق ،
في وقت ، نحن نؤمن فيه بالبعث والنمرد والانطلاق ورفض كل غرغرة
وبقليد .

((من فالب الغابة)) - لحكمت العتيبي

لست ادري لماذا يصر الاستاذ العتيبي ، على اعتبار ((من فلب
الغابة)) شعرا .

لنسمع معا : ((في اخر فبراير هذا أهجر احزاني - نسأها وهي
الآخري نسماني - لن افزع ان كانت لن نسماني ...))
او : ((فنكرت المحبوبة لي ، صرخت بي - حتى الحب غدا في
هذا الزمن الزائف مظهر ؟ - اذهب عني يا انسانا فقد الجوهر -)) .
ثم : ((بلا جوهر - بلا جوهر - ندب على دروب الارض بسند
بعضنا بعضا - ويبض بعضنا بعضا - نفوس بالابا تزخر - تدل على
الذني تكبر - ولما ان يبري بعضنا بعضا - نهون وننظفي نذر - لان
المظهر البراق منا ما له جوهر -)) .

ما هذا يا استاذ حكمت ؟ ارجوك لا تحنق علي . لانك يوما سوف
تشكرني ، حين تحنك الى بصيرتك النافذة المرهفة . واذ ذاك سوف
نجد ((غابتك)) هذه ، نثرا عاديا مصفوقا ، دون ان نظلمها .

((تاريخ جثة)) - لشوقي خميس

الفجر فراشات بيضاء ، في صيحته الاولى كان العدل والحربة ،
وحلم دهور بان تخضر الصحراء . واذا بشهادة ميلاد تخط . لقد اقبل

صدرت الطبعة الجديدة من :

مجموعة ((ديوان العرب))

الثلث : ق.ل

٧٠٠ - ديوان ابي فراس الحمداني

٨٠٠ - ديوان عمر بن ابي ربيعة

٤٠٠ - ديوان امرئ القيس

٥٠٠ - ديوان عنتره

٣٥٠ - ديوان جهيل بثينة

٦ - ديوان الفرزدق (جزان)

٢٠٠٠ - ديوان البحتري (جزان)

الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت

نقد القصائد

- تنمة المنشور على الصفحة ١٣ -

في وجه الريح والضباب

ثم هالك هذا المقطع لسان جون بيرس من مطولته ((انا باز)) :

((ولد مهر تحت اوراق البروز . انسان وضع تمارا مره في ايدينا .
عريب . غير سبيل . واد . باحبار على هواي في ممالك اخرى ...
- انا احبيك ، يا ابني ، تحت اكبر شجرة للعام . -

لان الشمس ندخل في برج الاسد ، والفريه كان وضع اصبعه
في افواه الموي . غريب . كان يضحك . ويحدثنا عن عشبه ...

احال الفارسي قد لمس الفرق البعيد بين الاول والثاني . فذاك
يحمل صرونا من الدلام النوري الموسقى . وهذا يشير الى فعل شعري
صلب ، في ائمن الراهن ، لا يقبل الفسخ والمحييل البسيط
والاستنتاجات التفسيرية المحدوده . ولعل الشعر ، ولاول مره في
عمره الطويل ، يصبح فعلا صلبا وباللاني ندا للغلسة والعلم ، بفضل
نحبه من امراء الكلمة الملهمة . الا ان ذلك لا يعني تحلفه عنهما . فهو
ابدا كان ولا يزال فارس زمان . انضاهر الوحيه التي سجلت ، هي
ملكه الحر السام لحاصية الملك ، كمنافسيه الرهيبين . لقد اصحى خالق
عواالم بعد ان كان عالما محلوقا .

والاستاذ النفدي ، حسب ما افصح لي في ((افقه المضاء)) ، على
وعبي بهذه المفامرة الكبرى التي يشفها عصرنا الخيلان بالفرايب .
اناشيده الاربعه ، محاولة ناجحة على تفاوت . وهو لولا نسرية
علقت به في موافق ، لكان ارناح من حرف لو . بيد انه كان يعناض
عنها فيوسق بالسزاع الرؤى التي بمطر النوار . وهسي ميزه ليست
بالزهيدة الفريبة المثال .

ان النفدي شاعر اجواء لا كلمة . ولذا فانت لا نفتش بين ادوايه
عن ابعاد تعاكس في بيت او مزوجة صور . فهذه الابعاد لن تدوفاها
الا اذا انتهيت من قراءة القصيدة . الامر الذي يدعوك الى معاودة
القراءة ، اذ النفدي ليس من الذين يخضعون لنظرة واحدة .

ومما لفت انتباهي ، استفراغه للحلم في ((نزهة ليلية)) ، تبنت
فيها مدينه في مثل حلم خالص الزرقه كالبحر ، افاق منه ليتساءل :
احقا نفسه الهديان ما احكيه ؟ هذا السؤال الذي يخنصر فاجعة الشاعر
المعاصر .

ان ملكة الحلم جد غنية ، واظن صاحب ((الافق المضاء)) لا يجهل
ذلك . فالحلم والشاعر في الواقع من عصب واحد ، في نظام الراتب
الحضارية . ولعل اليونان اوفر من تفني بمرائس الليل اللواتي كن في
مخيلتهم ، ابرار نبوات نسلها اصابع الآلهة .

اما ((نبع نرسييس)) ، ذلك المشوق المتمنع ، الذي عوفب اخيرا
بمشوق ذاته ، فقضى في انتظار باطل ، لتثبت فوق جثته زهرة عرفت
باسمه ، الذي يدل على الصمت الكبير او وفر النوم العميق . اقول ،
اما نبع نرسييس ، فتجربة مشرقة ، ومراة غير مكسورة ، يتمراى فيها
انسان هذه الارض التي تحفل بالارقام والوجه والافدام .

((الطفل النبي)) - لشبيه شعار

يسعى الاستاذ شعار للافادة من بعض مقومات القصيدة الحديثه .
فهو يفيد مثلا من فكرة المعادل الموضوعي التي بشر بها ((اليوت)) ومن
التسلسل الذهني اللافتري ، ليمنحنا نبية ، موزع الحب والخبز ،
الذي قتله ليعطيه معناه ، كما دأب الانبياء في الموت . على ان ذلك
لا يكفي ليصنع الشعر ، ان لم ترافقه مهارة في الاداء .
هنا العبارة ضيقة ، ذات صدى خشبي ، كانت تنفدها حيننا لتعود
فتفرق ، بعض الالتفاتات التاريخية .

صدر حديثا :

الفجر الكاذب

مجموعة قصص مغربية قصيرة

تأليف اديب القصة المغربي :

الاستاذ احمد عبد السلام البقالي

— ليس المؤلف بحاجة الى تعريف فهو علم بارز من اعلام القصة والادب لا يجمله اي قارئ في كافة اقطار المغرب ، وقد نالت مؤلفاته السابقة جوائز تقديرية مختلفة .

— يمتاز اسلوب المؤلف بالرشاقة والواقعية، فهو يصور الاحداث على طبيعتها من غير تزويق ولا خيال وكما يراها بعين الاديب اللماحة مستعملا عبارات قصيرة رشيقة تمور بالصور والمشاهد فاذا بالقارئ يجد نفسه مندمجا بالقصة وكأنه امام شريط سينمائي مشير اخاذ .

— ويميل الكاتب احيانا كثيرة الى الفكاهة ، فلمس الحوادث من زاويتها المرححة كما فعل في قصة «بللة القدر» فاذا بالقارئ يجد نفسه مندمجا مع ابطال القصة ويكاد يتبادل معهم الابتسامات والقهقهات .

— وهذه المجموعة القصصية لا يجمع بينها سوى اسلوب المؤلف الرشيق الجذاب الذي يشد اليها القارئ فاذا به يقلب النظر في مواضيعها المختلفة التي تصور بدقة وبراعة كافة جوانب الحياة والاحداث في البيئة التي خبرها وعاش فيها المؤلف .

— اما قصصه التي تتسم بالطابع الروائي البوليسي ، مثل قصة « الطائرة المفقودة » وقصة « الجثة » فهي ، لما تحفل به من اثاره وبراعة ومفاجآت، ترتفع بالمؤلف الى مصاف كبار كتاب الرواية العالميين .

مَشُورَات

دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت - القاهرة - بغداد

بطل ، ينزف من رثيته جرح القدر .
انه « بروميشيوس » ابدا ، ذلك الذي قيد فوق جبال القوقاز مفتوح الجنب ، مستسلما لمخلب صقر جائع ابدا . انه سارق النار ، الساكن روح الصلب منذ البدء ، من اجل جذوة خيرة يهبها للاخرين . الكل يتهمه . حتى الشمس والقمر والريح . الا ان هذه ، كانت تثبت الاتم وتنفي . كما طيبة القوى المتفرجة من خارج .
واخيرا تنلى فاتمة الاتهام . فاذا الجميع قد اقتسموا ، حين امسكوه ، الخبز والاحلام والعداب . ولم يظل غير تاريخ جثة .
هذا واحد من تفسيرين او ثلاثة قد يحتملها هذا البناء الذي يطمع باحتجاز المفهوم الحديث للقصيدة فيكاد . غير انه يطلب المزيد من الجهد والعقل والاسر في العبارة ، فوق سد الخلل في رجز الابيات النسائية :

— وهو يدبر مفتاح الجهاز

— سرعان ما هوت للارض بقمة صفراء

— يسرق صورة من على جدار سجن

— في زاوية الطريق

— اسقطت نفسي عمدا في فاع نهر

— بنت وهدمت في سيرها

— مائة عالم منسجور

— صبح الذين يقنابون من سواقف الثمار

— لكننا اقتسنا حين امسكوه .

وذلك ، بالاضافة الى سهو نحوي ورد في :

— نعم . نعم . رأيته باعيني الخمسة .

((المرسى)) — ل احمد تسوكي

مخاطبة صديق لصديق رحل دون ان يهدر دمة . حتى تحيته كانت تلجية . وترك مرفا للاجباب ، هوى لقاع بحر بلا فرار ، ليعبر كهولة الامواج غريبا يبحث عن مرسى . ولكن اين ؟ ومرفا الاجباب غاب ، والريح تمول في الحدائق والخرائب واتكلاب تعوي والموج يهدم ما بنى على الشواطئ .

الفكرة لا باس بها . انما الافكار وحدها ، ان لم تؤت ريشة ماردة ، لا تعمر القصائد .

اننا نرغب في التعبير الجديد ، في الفرابية ، في الصورة الفريدة ، لا التراكيب الجاهزة . و « المرسى » من حيث رغبتنا هذه في مستوى وسط .

((دليلة)) — لمختار النادي

في صور تهبط وتسمو روى الاسناد النادي . قصة دليلة مع شمشون ، بل قصة كل بطل مع الفواية والافراء والخيانة :

« بهذه النهود قد سبيتني — خدعتني ! — كالثور عصبت عيني بالعمى ! — » .

هكذا صاح شمشون ، عندما فقد قوته فخلل ذاته وفومسه ، والمحتاجين اليه .

ولشدة تفكيره بشعبه ، بالمعدين في الارض والساجدين في هياكل العصاة ، تجيئه رؤيا الخلاص ، في ساعة الموت ، فيحس بالجدار يسقط على الرؤوس ، وبشملة الحياة والفرح ، في خطى سيده المسيح .

((الخفايا السافرة)) — لوفاء وجدي

تنقر صاحبة ((الخفايا السافرة)) على اوتار مماثلة لاوتار فدوى طوقان ونازك الملائكة ، دون ان تستطيع اللحاق بهما .

اطلب اليها ان تغلف هذا الاسلوب الذي استنفذ حرارته فيبرد وصمت . وان تهاجر الى مقاصير الشعر العالي المستحدثة ، والنسي يساهم في تشييدها بعض شعرائنا المتألقين النبهاء .

هنري فريد صعب

بيروت